تغيبنا لم يغش قبل ذلك وحملت ام موسي فلم تنبت ولم يتغير لونها ولم يظهر
لبنها فكانت القوابل لا يتعرضن لها فلما كانت الليلة التي ولدته فيها
ولدته ولا رقيب عليها ولا قابلة ولم يطلع عليها احد الا اخته مريم فلما
خافت عليه عملت له تابوتا مطبقا ثم القته في البحر ليلا **فالتقطه** بالتابوت
صبيحة الليل **آل** اي اعوان **فرعون** فوضعوه بين يديه قال ابن عباس
وغيره وكان لفرعون يومئذ بنت ولم يكن له ولد غيرها وكانت من اكرم
الناس عليه وكان لها كل يوم ثلاث حاجات ترفعها الى فرعون وكانت
برص شديد وكان فرعون قد جمع لها اطباء مصر والسحرة فنظروا في
امرها فقالوا له ايها الملك لا تبرا الا من قبل البحر يوجد فيه شبه
الانسان فيؤخذ من ريقه فيلطخ به برصها فتبرا من ذلك وذلك
في يوم كذا وساعة كذا حين تشرق الشمس فلما كان يوم الاثنين
غدا فرعون الي مجلس له علي شفير النيل ومعه امراته اسية بنت
مزاحم واقبلت ابنة فرعون في جواريها حتي جلست علي شاطئ النيل
مع جواريها تلاعبهن وتنضح الما علي وجوههن اذا اقبل النيل بالتابوت
تضربه الامواج فقال فرعون ان هذا لشي في البحر قد تعلق بالشجر
ائتوني به فابتدروه بالسفن من كل جانب حتي وضعوه بين يديه
فعالجوا فتح التابوت فلم يقدروا عليه فدنت اسية فرات في جوف
التابوت نورا لم يره غيرها فعالجته ففتحت الباب فاذا هي بصبي صغير
في مهده واذا النور بين عينيه وقد جعل الله رزقه في ابهامه يمصه لبنا
فالقي الله تعالى المحبة في قلب اسية لموسي واحبه فرعون وعطف عليه
واقبلت بنت فرعون فلما اخرجوا الصبي من التابوت عمدت بنت
فرعون الي ما يسيل من ريقه فلطخت به برصها فبرئت فقبلته وضمته
الي صدرها فقال الغواة من قوم فرعون ايها الملك انا نظن ان ذلك المولود
الذي تحذر منه من بني اسرائيل هو هذا رمي به في البحر فرقا منك فاقتله
فهم فرعون بقتله قالت اسية قرة عين لي ولك واستوهبت موسي
من فرعون وكانت لا تلد فوهبه لها وقال فرعون اما انا فلا حاجة لي فيه
وفي حديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال يومئذ قرة
عين لي كما هو قرة عين لك لهداه الله كما هداها قال الزمخشري وهذا
علي سبيل الفرض والتقدير اي لو كان غير مطبوع علي قلبه كاسية
لقال مثل قولها ولاسلم كما اسلمت هذا ان صح الحديث تاويله والله
اعلم بصحته انتهي ثم قالت لاسية ما تسميه قالت سميته موسي
لانا وجدناه في الما والشجر فمو هو الما وسي هو الشجر فذلك قوله تعالى
فالتقطه ال فرعون **ليكون لهم عدوا** اي بطول خوفهم منه بمخالفته

لم

لهم في دينهم وحملهم علي الحق وقتل رجالهم **وحزنا** اي بزوال ملكهم لانه يظهر
فيهم الايات التي يهلك الله تعالى بها من شا منهم ويستعبد نساءهم
ثم يظفر بهم كلهم فيهلكهم الله تعالى بالغرق علي يده فالملاك نفس واحدة
فيعم الحزن والنواح اهل ذلك الاقليم كله تنبيه في هذه اللام وجهان
احدهما انها للعلة المجازية دون الحقيقة لانهم لم يكن داعيهم الي
الالتقاط ان يكون لهم عدوا وحزنا ولكن المحبة والتبني غير ان ذلك
لما كان نتيجة التقاطهم له وثمرته شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل
لاجله وهو الاكرام الذي هو نتيجة المجي والتادب الذي هو ثمرة
الضرب ليتادب وتحريره ان هذه اللام حكمها حكم الاسد حيث
استعيرت لما يشبه التعليل كما يستعار الاسد لمن يشبه الاسد
والثاني انها للعاقبة والصيرورة لانهم لم يلتقطوه ليكون لهم عدوا
وحزنا ولكن صار عاقبة امرهم الي ذلك وقرا حمزة والكسائي بضم
الحا وسكون الزاي والباقون بفتحهما وهما لغتان بمعني واحد كالعدم
والعدم ثم بين تعالى ان هذا الفعل لا يفعله الا احمق متهور او
مغفل مخذول لا يكاد يصيب بقوله تعالى **ان فرعون وهامان** وزيره
وجنودهما اي كلهم علي طبع واحد **كانوا خاطئين** اي في كل شي فلا بدع
منهم ان قتلوا الوفا لاجله ثم اخذوه يربونه ليكبر ويفعل بهم
ما كانوا يحذرون او مذنبين فعاقبهم الله تعالى بان ربي عدوهم
علي ايديهم وقال وهب لما وضع التابوت بين يدي فرعون فتحه فوجد
فيه موسي فلما نظر اليه قال كيف اخطا هذا الغلام الذبح وكان
فرعون قد استنكح امراة من بني اسرائيل يقال لها اسية بنت مزاحم
وكانت من خيار النسا ومن بنات الانبيا وكانت اما للمساكين
ترحمهم وتتصدق عليهم وهي المذكورة في قوله تعالى **وقالت امرات فرعون** بسان بجنبه
اي له وهي قاعدة بجنبه هذا الوليد اكبر من ابن سنة وانما امرت ان
تذبح الولدان لهذه السنة فدعه **قرة عين لي** اي به **ولك** اي
يا فرعون لانهما لما راياه اخرج من التابوت احباه وروي انها قالت
انه اتانا من ارض اخري ليس من بني اسرائيل ولما اثبتت له انه ممن تقر
به العيون قالت **لا تقتلوه** اي انت بنفسك ولا احد ممن تامره
بذلك ثم عللت ذلك او استانفت بقولها **عسي ان ينفعنا** ولو كان
له ابوان معروفان فيه مخايل اليمن ودلايل النفع وذلك لما رات من النور
بين عينيه وارتضاعه ابهامه لبنا وبرء البرصا بريقه **او نتخذه ولدا**
اي ان لم يعرف له ابوان فيكون نفعه اكثر فانه اهل لان يتشرف به الملوك
تنبيه الثاني في قرة مجرورة وقف عليها ابن كثير وابو عمرو والكسائي

Copyrig… University